مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: الخامس والعشرون العدد: الثاني

التاريخ: 1438 - 2016

مجلة علمية - دورية - محكمة

تُعنَى بنشر الأبحاث الشرعية

والدراسات الإسلامية

تصدر عن جامعة الملك خالد

أبها - المملكة العربية السعودية

المجلد (الخامس والعشرون) العدد (الثاني)

١٤٣٨هـ -٢٠١٦م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١٤٢٤/٢/١١هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشـــراف والتحـــرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مديـــر الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. سعد بن عبدالرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئـيس التحريـر

د. خالد بن محمـد القرنـي

الهيئـة الاستشاريـة

معالي الشيخ الأستـــاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان	عضو هيئة كبار العلماء
معالي الشيخ الأستـــاذ الدكتـور سعـد الخثـــلان	عضو هيئة كبار العلماء
معـــالي الشيـــخ الدكتـــور قيـس المبـــارك	عضو هيئة كبار العلماء
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم	عضو هيئة كبار علماء الأزهر
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتور زاهـر بن عـواض الألمعي	أستاذ التفسير وعلومه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل	أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتور عيـاض بن نـامي السلمي	أستاذ أصول الفقه
فضيلة الشيخ الأستـــاذ الدكتـور عبد الرحمن الزنيـدي	أستاذ الثقافة الإسلامية

رئيس هيئة التحرير

د. خـــالـــد بن محمد القـــــرنـــي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بجامعة الملك خالد.

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. جبريل بن محمد حسن البصيلي

عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه بجامعة الملك خالد.

٢. أ.د. يحيى بن عبدالله البكـــــري

أستاذ السنة وعلومها بجامعة الملك خالد.

٣. أ.د. عبدالوهاب العروسي فرحـــات

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ الدراسات الكلامية ومناهج البحث، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية.

٤. أ.د. كمـــال مـولـــــود جحيـش

ستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينة، الجزائر.

٥. أ.د. محمد بن ظـــافر الشهـــــري

أستاذ السنة وعلومها ، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد .

٦. د. أحمد بن محمد آل سعد الغامـــدي

أستاذ الفقه المشارك بجامعة الملك خالد.

٧. د. محمد بن عبدالله جابر القحطاني

أستاذ التفسير المساعد، بجامعة الملك خالد.

٨. د. مـــحـمـــد بن سـالـم الشغيبـــــي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة الملك خالد.

مدير التحرير

د. نبيل بن محمـــــد مرعـــــي سعيـــــد

أستاذ التفسير المساعد، بجامعة الملك خالد.

المدقق اللغوي

د. إبراهيم أحمد خـــالد أحمد حـــــامد

أستاذ الأدب المقارن المشارك في قسم اللغة العربية، بجامعة الملك خالد.

رؤيـــة المجلـــة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالـــة المجلـــة:

إثراء الحركة العلميّة بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافيّة مشرقةً للجامعة.

قيـــم المجلـــة:

١. الأمانـة.

٢. العـدل.

٣. الوسطية.

٤. الإتقـان.

أهـداف المجلـــة:

١. خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح.

٢. معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية.

٣. إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها.

٤. إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي.

٥. التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان.

٦. الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره.

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(https://jisais.kku.edu.sa)

قواعـد النشـر

أولاً- شروط النشـر:

١. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.

٢. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.

٣. ألا يكون البحث جزءًا من كتاب، أو مستلاً من رسالة نال بها كاتبها درجةً علميةً.

٤. ألا يكون قد سبق نشره، أو أرسل للنشر في مجلة علمية أو دورية.

ثانيًا- تعليمات النشر:

١. يقدم الباحث عمله عبر بريد المجلة الإلكتروني، مدونًا بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic)
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).
- الحد الأقصى لعدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

٢. يرفق مع البحث ما يأتي:

- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، على أن يكون الملخص باللغة الإنجليزية مترجماً من جهة معتمدة.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).
- خطاب من الباحث موجه إلى رئيس التحرير بطلب نشر البحث في المجلة.
- إقرار من الباحث بأن بحثه لم يسبق أن نشر في أي وعاء علمي آخر.

٣. التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:

- ذكر اسم الكتاب، ثم اسم مؤلفه، مع معلومات النشر عند أول ورود له.
- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن.

ثالثًا- إجراءات التحكيم والنشر:

١. تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.

٢. ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، لا علاقة لها بالبحث أو الباحث.

٣. تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٤. تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
١	د. عوض بن حسن الوادعي	ثبوت القرآن الكريم وسلامته عند أهل السنة والجماعة	٣ - ٥٢
٢	د. عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ حَسَنِ الْعُطَيْفُ	جُهُودُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ فِي تَدْوِينِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَكِتَابَتِهَا.	٥٣ - ١٣٥
٣	د. عبدالله بن عبدالهادي القحطاني	حديث : " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده.. " رواية ودراية .	١٣٦ - ١٦٣
٤	المحاضرة/ سامية بنت حسن حكمي.	موقف ابن سينا من البعث الجسماني في الرسالة الاضحوية، "دراسة نقدية"	١٦٤ - ٢٢٣
٥	د. عبد الله بن محمد القرني	الأصل المشترك بين المخالفين لأهل السنة في مصدر التلقي	٢٢٤ - ٢٨٢
٦	د. عبد الولي بن عبد الواحد بن لطف	دور التنقيح في تحديث الفروع الفقهية - درس تطبيقي على مسألة الوقف الذُّري	٢٨٣ - ٣٢٨
٧	د. محمد بن علي بن محمد القرني	" القوة التنفيذية لمحاضر الصلح القضائي في الفقه الإسلامي"	٣٢٩ - ٣٩٢
٨	د. عبداللطيف عبدالله الوابل	الكسب الحرام في الشريعة الاسلامية وآثاره الاقتصادية السلبية وسبل الوقاية منها	٣٩٣ - ٤٥٣

كلمة رئيس التحرير

(كلمة العدد الثاني – المجلد الخامس والعشرون)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فيسر أعضاء هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية أن تضع بين يدي الأساتذة والباحثين العدد الثاني من المجلد الخامس والعشرين، وهو العدد الجديد في مادته ومنهجه، والمتنوع في موضوعاته، فقد ضم ثمانية أبحاث في شتى التخصصات الشرعية. ففي الدراسات القرآنية: البحث الأول بعنوان: "ثبوت القرآن الكريم وسلامته عند أهل السنة والجماعة"، للدكتور عوض ابن حسن الوادعي. وفي السنة: بحث بعنوان: "جهود المحدثين والمؤرخين في تدوين السيرة النبوية وكتابتها»، للدكتور علي بن محمد العطيف. والبحث الآخر بعنوان: حديث: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده رواية ودراية» للدكتور عبد الله بن عبد الهادي القحطاني. وفي العقيدة: بحث بعنوان: «موقف ابن سينا من البعث الجسماني في الرسالة الأضحوية -دراسة نقدية"، للباحثة سامية بنت حسن حكمي، والبحث الآخر بعنوان: «الأصل المشترك بين المخالفين لأهل السنة في مصدر التلقي»، للدكتور عبد الله بن محمد القرني. وفي الفقه: بحث بعنوان: «دور التنقيح في تحديث الفروع الفقهية درس تطبيقي على مسألة الوقف الذُّري»، للدكتور عبد الولي بن عبد الواحد بن لطف والبحث الثاني بعنوان:«القوة التنفيذية لمحاضر الصلح القضائي في الفقه الإسلامي، بحث مقارن بالنظام السعودي واتفاقية تنفيذ الأحكام الخليجية والنظام المدني الموحد لدول الخليج العربية» للدكتور محمد بن علي بن محمد القرني، والبحث الثالث بعنوان:«الكسب الحرام في الشريعة الاسلامية وآثاره الاقتصادية السلبية وسبل الوقاية منها»، للدكتور عبد اللطيف بن عبدا لله الوابل.

وبهذا يصدر هذا العدد المتضمن هذه الدراسات المتنوعة، والتي تهدف إلى تعميق العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وتأصيلها.

ولأن العلوم اليوم باتت أكثر تخصصية، وتعتني بشكل ظاهر بالمنهج العلمي؛ فإننا نؤكد حرص المجلة على تشجيع الباحثين على الكتابة الأكاديمية المتخصصة، والإسهام المتميز في بذل وإنتاج المعرفة، والحرص على العمق في تناول الموضوعات المعاصرة من خلال توظيف علوم الوحي في معالجة القضايا المستجدة، وفق المنهج العلمي الرصين.

ونسأل الله أن يبارك في الجهود، ويوفق الباحثين لكل ما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رئيس هيئة التحرير

د/ خالد بن محمد بن علي القرني

حديث: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده.." رواية ودراية

د. عبدالله بن عبدالهادي القحطاني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بمحافظة القويعية،
جامعة شقراء.

ملخص البحث:

تتلخص فكرة البحث في دراسة الحديث من حيث الرواية ومن حيث المعاني التي اشتمل عليها، وهذا من الأهمية بمكان في هذا الزمن الذي تكالبت على المسلمين فيه الأعداء، فأما من حيث الرواية فإنه قد روي من طريق ثلاثة من الصحابة، وأما من حيث الدراية فإن وجود بعض الاختلاف في بعض الألفاظ يوهم بتناقضها مثل رواية (هلك كسرى)، ورواية (إذا هلك كسرى) فبيَّن البحث عدم التناقض، وكذا فإن البحث اشتمل على أهم أسباب سقوط كسرى، واشتمل على أهم المبشِّرات بذلك السقوط، وفيه بيانُ معنى هلاك كسرى وقيصر، ثم الربط بين هذا المعنى وبين وجود دولٍ للفرس في بعض الفترات بعد سقوط كسرى، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج مما تقدم بيانه، ومن تلك النتائج الإشارة إلى أهمية المبشِّرات في حياة المسلم وخصوصًا إذا اقترن مع ذلك اعداد القوة المادية بالإضافة إلى القوة المعنوية، وأنه لن تكون للفرس دولةٌ في العراق، ولا للروم دولة في الشام، وأن ملك الفرس والروم لن يعود كما كان وغير ذلك من النتائج.

In the Name of Allah

Hadith: "If Khosrau died, there will be no more Khosrau" Transmission and knowing[١].

Abstract:

The research idea is based on studying the hadith of " If Khosrau died…" in terms of its transmission and meanings. In regard of transmission, it was transmitted by three companions, and about comprehension of the hadith, the existence of some differences in some words deludes its contradictory such as the transmission: (Caesar died) and another transmission: (When Caesar dies). The study shows that there is no contradiction. It explains the most important reasons for Khosrau fall, the indications of this fall, and the meaning of Khosrau and Caesar death. Then it links between this meaning and the existence of Persian states at sometimes after Khosrau fall. The study concludes with a set of results. One of these results is pointing to the importance of glad tidings in Muslim's life, especially if this was coupled by preparing physical force in addition to moral force. Also, there would be no a Persian state in Iraq, or Roman state in Sham, and that the kingdom of Persians and Romans will never be back as it was.

١ Prepared by: Dr. Abdullah Bin Abdulhadi Al Qahtani, co-professor at Islamic Studies Dept., College of Science and Humanities, Al Kowaiyia Governorate, Shaqra University.

مقدمة:

الحمد لله الذي بعث خاتم الأنبياء، وجعل من اتَّبع دينه من جملة السعداء، وحشر من حاد عن شريعته في زمرة الأشقياء، وصلى الله على خير الأنبياء، وأفصح البُلغاء، وعلى آله البررة الأتقياء، وصحابته النخبة الأوفياء وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الفصل والقضاء أما بعد:

فإنه مذ خلق الله جلَّ وعلا آدم عليه السلام وأعداء الفضيلة يتسابقون في طمسها، ويسعون في إخفاء معالمها، فأهبط الله آدم وزوجه إلى الأرض وأهبط معهم إبليس، وما من نبيٍّ بعث إلا وله بطانتان كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى﴾[1].

ومن أول يوم بعث الله تعالى فيه نبيه محمدًا ﷺ ظهر مصداقُ هذا الحديث؛ فنابذه العداء على الفور صناديد الإشراك، وأهل الغي والضلال، وآمن به الموفقون وهم صحابته ﷺ. ولمَّا هاجر إلى المدينة كانت مهيأة لدخول الدين الحق لكن كان هناك أقوامٌ تستروا بالإسلام لمَّا عجزوا عن إظهار كفرهم، ورأوا أنه لا يفيدهم في الكيد للنبي ﷺ إلا التستر بالإسلام وإخفاء الكفر، وهؤلاء هم المنافقون.

وقد كان النبي ﷺ يبشِّر أصحابه بجملةٍ من البشائر التي قد يستغربونها لكنهم يوقنون بصدقه فيها لعلمهم بأنه لا ينطق إلا بالحق، ولا يقول إلا الصدق، وكان مما بشَّر به هلاك كسرى وقيصر وأنه لا يكون بعدهما لا كِسرى ولا قيصر.

وسارت جيوش الفاتحين في بلاد الله داعيةً إلى الدين الحق، واستمرت تلك الجيوش بعد وفاة النبي ﷺ ففتحت العراق، وقد كان بها كِسرى عظيم الفرس وقومه، وفتحت الشام، وكان بها قيصر عظيم الروم وقومه، ودانت البلاد بالإسلام، ودخل جلُّ أهلها في هذا الدين العظيم، وبقي آخرون على دينهم مقابل دفع الجزية، وظهرت عزة الإسلام في تلك البلاد، وغيرها.

---

(١) "المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: زهير الناصر، ط١،(بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه) ، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته(ح٧١٩٨).

وهذا البحث يوضِّح بالتفصيل تلك البشرى النبوية بفتح العراق والشام، وهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله، ويسفر عن تخريجٍ للحديث، وبيانٍ لمعاني مفرداته، ومن ذلك توضيح معنى هلاك كسرى وهلاك قيصر، وتوجيه اختلاف الروايات في شأن كسرى بين قوله: (هلك كسرى) و(مات كسرى) وقوله: (إذا هلك كسرى) ، والإجابة عن ما يتوهم من أن وجود دولة للفرس أو ما قبله يعرِّض الحديث للتناقض، ويذكر البحث جملة من المبشِّرات النبوية التي تؤكد زوال دولة الفرس، وأيضًا عددًا من الأسباب التي أدَّت إلى زوال تلك الدولة في الفتوحات الإسلامية.

أولاً: أهمية البحث:

١ - استمداد الفوائد والدروس من السنة النبوية وربط المسلمين بذلك المعين الذي هدى الله بكتابه الكريم وبه إلى الطريق القويم.

٢ - حاجة المسلمين المستمرة إلى البشائر الواردة في السنة النبوية لدفع أو رفع اليأس الذي يحصل لبعضهم بين فترة وأخرى لا سيما في أوقات تسلُّط الأعداء عليهم.

٣ - توضيح المعاني التي قد تخفى على غير المتخصص –في هذا الحديث - مثل معنى هلاك كسرى وهلاك قيصر، ومعنى زوال ملكهما، ونحوها مما هو مسطور في البحث.

٤ - إسعاد المسلمين ببيان جملة من المبشرات التي مهَّد بها النبي ﷺ وبيَّن فيها قُرب زوال حكم كسرى.

٥ - بيان عدد من الأسباب التي مهدت لسقوط دولة كِسرى وزوال ملكه من أجل أخذ العظة والعبرة.

٦ - الجواب عن بعض الإشكالات التي يُتوهم معارضتها للحديث مثل وجود دول للفرس في فترات مختلفة بعد سقوط دولة كِسرى.

ثانيًا: الدراسات السابقة:

بمراجعة فهارس بعض المكتبات كفهرس مكتبة الملك فهد الوطنية وفهرس مكتبة الملك عبدالعزيز، والبحث على الشبكة العنكبوتية لم أقف على بحث متخصص في هذا الموضوع.

ثالثًا: حدود البحث:

تخريج الحديث من المصادر المعتمدة في السنة النبوية، ومراجعة الشروح الحديثية المتعددة في بيان معنى الحديث.

رابعًا: منهج البحث:

المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

خامسًا: إجراءات البحث:

١ - خرجت الحديث من كتب السنة المعتمدة تخرجًا وافيًا –حسب الاستطاعة.

٢ - بيان المعنى التحليلي للألفاظ الواردة في الحديث.

٣ - الرجوع لعدد من الشروح الحديثية لكتب السنة لمعرفة أقوال العلم في مباحث ومطالب البحث.

٤ - كشف النقاب عن مسائل قد يتوهم مخالفتها للحديث، ومنها الاختلاف بين لفظ: (هلك كسرى) و لفظ (إذا هلك كسرى) ، ومنها وجود دولة للفرس في هذا الزمن وما قبله، وبيان كيف يكون الجواب عن هذه الإشكالات.

سادسًا: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

-المقدمة وتشتمل على: أهمية البحث، والدراسات السابقات، وحدود البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

-المبحث الأول: الحديث رواية.

-المبحث الثاني: الحديث دراية وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: المعنى التحليلي لمفردات الحديث
- المطلب الثاني: الاختلاف في ألفاظ الحديث، وأثر ذلك الاختلاف.
- المطلب الثالث: عوامل سقوط كسرى الواردة في الأحاديث.
- المطلب الرابع: المبشرات النبوية الواردة في سقوط كسرى.
- المطلب الخامس: هل يعارض الحديث وجود دولة للفرس خلال تاريخ الدولة الإسلامية بعد هلاك كسرى.

-الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

- فهرس المصادر.

المبحث الأول: الحديث رواية.

تخريج الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

روي الحديث من ثلاثة طرق:

الطريق الأول: طريق أبي هريرة رضي الله عنه:

ورواه عنه ستة من أصحابه:

الأول: همام بن منبه:

أخرجه عبدالرزاق في "مصنفه" (ح٢٠٨١٥) ، ومن طريقه البخاري في "صحيحه" (ح٣٠٢٧) ، ومسلم في "صحيحه" (ح٢٩١٨رقم ٧٦) ، و أحمد في "مسنده" (ح٨١٤٢) جميعهم من طريق معمر، **عن همام بن منبه عنه بنحوه.**

ولفظه: (هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لاَ يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقَيْصَرٌ لَيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لاَ يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ، وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

الثاني: عبدالرحمن الأعرج:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (ح٣١٢٠) ، وأحمد في "مسنده" (ح١٠٥٠٢) من طريق أبي الزناد، **عن الأعرج** عنه بمثله، وهو عند أحمد مختصر.

بلفظ: (إذا هلك كسرى).

الثالث: سعيد بن المسيب:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (ح٣٦١٨) و مسلم في "صحيحه" (ح٢٩١٨رقم٧٥) من طريق الليث بن سعد، عن يونس بن يزيد الأيلي.

وأحمد في "مسنده" (ح٧١٨٤) ، والبزار في "مسنده" (٧٧١٤) من طريق معمر.

وأخرجه البخاري في "صحيحه" (ح٦٦٣٠) ، والطبراني في "مسند الشاميين" (ح٣٠٠٩) من طريق شعيب بن أبي حمزة.

وأخرجه مسلم في "صحيحه"(ح٢٩١٨رقم٧٥) ، والشافعي في "مسنده" (ح١٠٠٢) ، والحميدي في "مسنده" (ح١٠٩٤) ، وأحمد في "مسنده" (ح٧٢٦٨) ، والترمذي في "الجامع" (ح ٢٢١٦) ، وأبو يعلى في "مسنده" (ح٥٨٨١) ، والطحاوي في "مشكل الآثار" (ح٤٢٨) ، وابن

حبان في "صحيحه" (ح٦٦٨٩) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١٧٧/٩) من طريق سفيان بن عيينة.

أربعتهم (يونس بن يزيد، وشعيب بن أبي حمزة، ومعمر، وسفيان بن عيينة) ، عن الزهري، **عن سعيد بن المسيب عنه بمثله.**

ولفظ حديث سعيد بن المسيب: (إذا هلك كسرى) ، وجاء عند مسلم من رواية عمرو الناقد، وابن أبي عمر العدني، عن سفيان ابن عيينة بلفظ: (قد مات كسرى..) ، وجاء عند الطحاوي من رواية قتيبة، عن سفيان بن عيينة بلفظ: (يهلك كسرى...).

الرابع: عبدالله بن المغيرة بن أبي ذباب[1] :

أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (ح٥٠٨) من طريق الحارث بن أبي ذباب، عن عمه -عبدالله بن المغيرة بن أبي ذباب - عنه بمثله.

الخامس: زياد مولى بني مخزوم:

أخرجه إسحاق بن راهويه في "مسنده" (ح٢٦٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن زياد عنه بلفظ: (هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَهَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

السادس: أبو علقمة – المصري، مولى بني هاشم:

أخرج حديثه أبو داود الطيالسي في "مسنده" (ح٢٧٠٣) ، ومن طريقه الطحاوي في "مشكل الآثار" (ح٥١٠) ، وأخرجه البزار في "مسنده" (ح٩٦٨٧).

كلاهما (الطيالسي والبزار) من طريق أبي علقمة عنه مختصرًا ولفظه: (إذا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ).

الطريق الثاني: طريق جابر بن سمرة

ورواه عنه: عبدالملك بن عمير:

أخرج حديثه البخاري في "صحيحه" (ح٣١٢١) ، ومسلم في "صحيحه" (ح٢٩١٩رقم٧٧) ، من طريق **جرير**.

---

(١) ويراجع: "تهذيب الكمال"، يوسف بن الزكي المزي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ط١(بيروت: الرسالة، ١٤٠٠ه) (٦٩/٣٥).

والبخاري في "صحيحه"(ح٦٦٢٩) ، وأحمد في "مسنده" (ح٢٠٨٧١) ، و(ح٢٠٩٤٠) ، والبزار في "مسنده" (ح٤٢٨٦) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (ح١٨٧١) من **طريق أبي عوانة**.

والطبراني في "الكبير" (ح١٨٧٢) من طريق أبي بكر بن عياش.

وأخرجه البخاري في "صحيحه" (ح٣٦١٩) ، وابن حبان في "صحيحه" (ح٦٦٩٠) ، والطبراني في "المعجم الكبير"(ح١٨٧٠) جميعهم من طريق سفيان -هو الثوري -.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ح١٨٧٣) ، و" الأوسط" (ح١٨٢٩) من طريق رقبة ابن مصقلة.

جميعهم (جرير، وأبو عوانة، وأبو بكر بن عياش، وسفيان الثوري، ورقبة بن مصقلة) ، عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة ﷺ بمثله عدا رواية أبي بكر بن عيَّاش عند الطبراني فجاءت مختصرة.

الطريق الثالث: طريق أبي سعيد الخدري:

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (ح٤٧٩٨) من طريق منجاب بن الحارث، عن عبدالله بن الأجلح، عن أبان بن تغلب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بمثله.

وقال الطبراني: (لم يروِ هذا الحديث عن أبان بن تغلب إلا ابن الأجلح تفرد به منجاب".

وفي هذا الإسناد عطية بن سعد العوفيُّ وهو: صدوقٌ يخطئ كثيرًا، ورُمي بالتدليس القبيح، وجعله ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين[1] ، ولم يصرِّح بسماعه من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) " تقريب التهذيب"، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط١(دمشق: دار الرشيد، ١٤٠٦ه) (ص٣٩٣رقم٤٦١٦) ، و "تعريف أهل التقديس بطبقات المعروفين بالتدليس"، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم القريوتي، ط١(الأردن: مكتبة المنار) (ص٥٠رقم١٢٢).

المبحث الثاني: الحديث دراية

إن المقصود الأسمى من دراسة الأحاديث هو التفقه بما فيها من أحكام، والاهتداء بما تحتويه من فوائد وعِبر، وهذا الحديثُ فيه فوائد وعِبر جمةٌ؛ ففيه بشرى وفيه تذكير، وفيه حديث عن أمر غيبي وقت ورود الحديث عن المعصوم ﷺ، وفيه مجالٌ للاعتبار والادِّكار فيما حصل لكسرى وقيصر، وفي معالجة هذا المبحث وشرح مطالبه الآتية جوابٌ عن إشكالاتٍ قد ترد؛ فإن أزيل اللثام عنها سكت أولئك الذين يدَّعون التناقض بين بعض الأحاديث النبوية والواقع، فإلى بيان هذه المطالب:

المطلب الأول:بيان المعنى التحليلي للمفردات:

- هلك:
- في المعجم الوسيط: (هلك فلان هلاكًا وهلوكًا ومهلكًا وتهلكةً مات فهو هالك، هلكى وهلك وهوالك وفي التنزيل العزيز ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾(الأنفال: ٤٢) ، وفيه:﴿مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ﴾(النمل: ٤٩) ، و﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥)) [1].
- والمعنى الأول الذي ذكره هو أحد معاني الهلاك، وهو الموت، وهو الأليق بمعنى الحديث، وأما المعاني الأخرى فقد بيَّنها الراغب الأصفهاني فقال: (الهلاك على ثلاثة أوجه: افتقاد الشيء عنك ، وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾(الحاقة:٢٩) وهلاك الشيء باستحالة وفساد كقوله: ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ﴾(البقرة: ٢٠٥) ، ويقال هلك الطعام. والثالث: الموت كقوله: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾(النساء: ١٧٦).
- ثم أشار إلى معنى رابع فقال: (والرابع: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأسًا وذلك المسمى فناء المشار إليه بقوله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ (القصص:٨٨) ، ويقال للعذاب والخوف والفقر الهلاك....) [2].

([1]) "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية، ط٤ (القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢٥هـ) (٩٩١/٢).

([2]) "المفردات في غريب القرآن"، الحسين بن محمد الأصفهاني (بيروت: دار المعرفة) (ص٥٤٤-٥٤٥).

- **كسرى:**

كِسْرى بكسر الكاف، أو بالفتح كَسْرى هو: اسم لكل من ملك من الفُرس، وذكر صاحب اللسان أنه مُعرَّبٌ من خُسْرَوْ، ومعناه: واسع الملك، فقالت العرب: كِسْرَى. والجمع منه أكاسرةٌ، وكسَاسِرةٌ، وكُسورٌ على غير قياس (١).

- **قيصر:**

قال ابن منظور: (وقَيْصَرُ اسم ملك يَلي الرُّومَ، وقيل: قَيْصَرُ ملك الروم) (٢).

- **والذي نفسي بيده:**

هذه اللفظة قسمٌ يقسم به النبي ﷺ في بعض أحيانه، وقد ورد في أكثر من حديث عنه ﷺ**قال ابن حجر:** (هو قسم كان النبي ﷺ كثيرًا ما يقسم به، والمعنى: أن أمر نفوس العباد بيد الله أي: بتقديره وتدبيره) (٣).

ونقل النووي جواز اليمين وانعقادها بهذه الصيغة ونحوها من الحلف بما يدل على ذات الله تعالى، وأنه لا خلاف في هذا (٤).

- **كنوزهما:**

يدور معنى هذه الكلمة على ما جُمِع من المال؛ قال في "اللسان": (الكَنْزُ اسم للمال إذا أُحرز في وعاء ولما يحرز فيه، وقيل: الكَنْزُ المال المدفون وجمعه كُنُوزٌ. كَنَزَهُ يَكْنِزُه كَنْزًا واكْتَنَزَهُ ويقال: كَنَزْتُ البُرَّ في الجِرابِ فاكْتَنَزَ، وفي الحديث: "أُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحمرَ والأَبيضَ"(٥).

المطلب الثاني: الاختلاف في ألفاظ الحديث وأثر ذلك الاختلاف:

ورد في رواية عبدالرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة مرفوعًا: («هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لاَ يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ...)

وفيه يخبر النبي ﷺعن أمرٍ انقضى.

---

(١) "لسان العرب"، محمد بن مكرم بن منظور(بيروت: دار صادر) (١٣٩/٥).

(٢) "لسان العرب"(٩٥/٥) ، و"مختار الصحاح"، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط١(بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥ه) (ص ٥٦٠).

(٣) "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عناية الشيخ: عبدالعزيز بن باز، ط١(القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٨٠ه) (١٢٩/٢).

(٤) "شرح صحيح مسلم"، يحيى بن زكريا النووي، (القاهرة: المطبعة المصرية) (٢١/١٣).

(٥) "لسان العرب"(٤٠١/٥).

وفي الرواية الأخرى: (إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ...) ، وهو خبر عن المستقبل **فكيف يمكن الجمع بين الروايتين؟**

والمنقول عن العلماء في توجيه هاتين الروايتين ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: القول بتعدد الرواية:

بأن يقال: إن أبا هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى، ثم سمع الآخر بعد موته؛ فحدَّث بكل منهما:

قال القرطبي: (فلا يصح الجمع بينهما لاتحاد الراوي، واختلاف المعنى، إلا على تأويل بعيد، وهو أن يقدر أن أبا هريرة سمع الحديث من النبي ﷺ مرتين، فسمع أولًا: "إذا هلك كسرى"، وبعده: "قد هلك كسرى". فيكون النبي ﷺ قال الحديث الأول قبل موت كسرى؛ لأنَّه علم أنه يموت ويهلك، ويكون النبي ﷺأيضًا قال الحديث الثاني بعد موته) (١).

الوجه الثاني: حمل الروايتين على حالين مختلفين:

وذلك لوقوع التغاير بالموت والهلاك؛ فقوله "إذا هلك كسرى" أي هلك ملكه وارتفع، وأما قوله: "مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده" فالمراد به كسرى حقيقة.

قال القرطبي أيضًا: (ويحتمل أن يفرَّق بين الموت والهلاك، فيقال: إن موت كسرى كان قد وقع في حياة النبي ﷺ فأخبر عنه بذلك، وأما هلاك ملكه، فلم يقع ذلك إلا بعد موت النبي ﷺ وموت أبي بكر -رضي الله عنه- وإنَّما هلك ملكه في خلافة عمر رضي الله عنه) (٢).

الوجه الثالث: حمل الحديث على حال واحدة مع توجيهها:

وهو أن يقال: إن التعبير بهذه اللفظة: "هلك كسرى" بلفظ الماضي يراد به المبالغة حتى نُزِّل منزلة الواقع المتحقق، وفي هذا يقول العراقي: (قُلْت: الظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ فِي تِلْكَ الرِّوَايَةِ (قَدْ مَاتَ كِسْرَى) مِنْ الْإِخْبَارِ عَنْ الشَّيْءِ قَبْلَ وُقُوعِهِ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهِ

---

(١) "المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم"، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو، ويوسف بدوي، ط١(دمشق: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٧ه) (٢٥٩/٧) ، ويراجع: "فتح الباري"(٦٢٦/٦).

(٢) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"(٢٥٩/٧ -٢٦٠)

كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ فَعَبَّرَ عَنْ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهِ، وَتَتَّفِقُ الرِّوَايَتَانِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ) (١).

وقوله: "هلك" شبيه بما أورده العراقي في الرواية الأخرى من قوله: " قد مات كسرى"، ولذلك **قال ابن حجر في بيان ذلك:** (ويحتمل أن يكون المراد بقوله: "هلك كسرى" تحقُّقُ وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضي، وإن كان لم يقع بعد للمبالغة في ذلك كما قال تعالى ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ (النحل: ١) ، وهذا الجمع أولى لأن مخرج الروايتين متحد فحمله على التعدد على خلاف الأصل، فلا يصار إليه مع إمكان هذا الجمع) (٢).

وقال ملا علي القاري: (وإنما عبر عنه بالمضي لتحقق وقوعه وقربه أو دعاء وتفاؤل فلا يكون كسرى) (٣).

- ولعل الأقرب إلى الصواب من هذه الأوجه هو الوجه الثالث، وهو الذي يحصل به الجمع بين الروايات على وجه أدق.

المطلب الثالث:سبب سقوط كسرى وآثاره:

إن من سنن الله تعالى في الحياة أن لا يدوم إنسانٌ، ولا تدوم دولةٌ أبد الدهر، بل الأيام دولٌ –مع بقاء طائفة من أمة محمد ﷺ على الحق منصورة لا يضرها من خذلها كما ثبت بذلك الخبر - وهذا كما جاءت به النصوص النبوية، وأثبته القصص القرآني، وجاء في دواوين السنة والسيرة النبوية؛ أثبتته وقائع الأيام المشاهدة والمسموعة؛ فكم قامت دولة على أنقاض دولة، وكم تمزقت عروشٌ وازدهرت عروش ولا يبقى إلا وجه الحي القيوم.

وقد كان لدولة فارس شأنٌ قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها بقليل، ثم بدأ هذا الشأن يخبو شيئًا فشيئًا حتى تمزَّق ملكُ كسرى، ولكن هذا التمزُّق سببٌ اقتضى آثارًا أدَّت إلى ذلك السقوط:

---

(١) "طرح التثريب في شرح التقريب "، عبدالرحيم بن الحسين العراقي(بيروت: دار إحياء التراث العربي) (٧/٢٥٠).

(٢) "فتح الباري"(٦/٦٢٦)

(٣) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، علي بن محمد الملا قاري، ط١(بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ) (١٥ / ٣٩٦)

سبب سقوط كسرى: تمزيقه كتاب النبيﷺ ودعاء النبي ﷺ عليه:

العامل الأساس في سقوط كسرى ودولته عدم اتباعه الحق، وعدم توقيره للنبي ﷺ، واستكباره عن قبول الحق؛ وتمزيق كتابه الذي دعاه فيه إلى الدخول في دين الإسلام؛ ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ - فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ - فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ) (١).

وهذه الدعوة النبوية جزاءً وفاقًا على سوء صنيع كسرى بكتابِ النبي ﷺ، ولاستنكافه عن الدخول في الإسلام، واستكباره عن الإصغاء إلى الخطاب، أو توقير مرسِلهِ ﷺ.

وفي بيان معنى التمزيق الوارد في الحديث يقول الكرماني: (... ومعناه أن يفوقوا كل نوع من التمزيق، يقال في التاريخ: إن ابنه شيرويه قتله بأن مزق بطنه، ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر يقال: برويز لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذًا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: "الدواء النافع للجماع"، وكان ابنه مولعًا بذلك فاحتال في هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم، ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم أمر نافذ بل أدبر عنهم الإقبال، ومالت عنهم الدولة، وأقبلت عليهم النحوس حتى انقرضوا عن آخرهم في خلافة عمر رضي الله عنه حين توجيهه سعد بن أبي وقاص إلى العراق) (٢)

آثار دعاء النبي ﷺ على كسرى:

الأول: تولية ابنة كسرى:

كما هو معلومٌ أن المرأة لا تصلحُ للولاية العامة؛ فقد جعل الله سبحانه وتعالى لها من القدرات والإمكانات ما يناسب خِلقتها التي خلقها الله عليها، وليس من هذه الإمكانات القدرة على إدارة الدولة، أو تحمُّل الولاية العامة.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة(ح٦٤).

(٢) "الكواكب الدراري"، شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، ط١(بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٣٠ه) (٢٢/٢).

وقد شاء الله جلَّ وعلا لتلك الدولة السقوط والتشتت؛ فلا زالت في سفول، ونجمها في أفول بعد دعاء النبي ﷺ؛ فبعد وفاة كسرى تولت ابنته ملك فارس فكان أثرًا من آثار دعاء النبي ﷺ مما كان بدايةً للانحدار والسقوط الذي انغمست تلك الدولة في حمأته.

عن أبي بكرة ﷺ قال: (لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً ») (١).

ولا ريب أن الفلاح من الكلمات الجامعة التي إن حصلت لفردٍ أو أمَّةٍ حازت النجاح والكرامة، وإن تخلَّفت حصل ضدُّ ذلك.

قال ابن الجوزي:(وكذلك كان فإنهم لم يستقم لهم أمر، والفلاح الفوز بالمطلوب، والتدبير يحتاج إلى كمال الرأي ونقص المرأة مانع، وفي الحديث دليل على أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ولا عقد النكاح) (٢).

وقد ذكر الصنعاني أن من فوائد الحديث أن الناس منهيون عن جلب عدم الفلاح لأنفسهم، ومأمورون باكتساب ما يكون سببًا للفلاح(٣).

الثاني: الفتح الإسلامي لبلاد كِسرى:

قد تقدَّم أن النبي ﷺ بشَّر بإنفاق كنوز كِسرى وقيصر في سبيل الله تعالى، ولمَّا كان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ مأمورون بالدعوة إلى الإسلامِ؛ فقد سارت الجيوش الإسلامية؛ لإقامة دينِ الله تعالى.

وغيرُ خافٍ على القارئ أن النبي ﷺ كان يأمر الجيوش بدعوة أهل البلاد التي يقدمونها إلى إحدى ثلاث خِلال: إما الإسلام وحينئذٍ يُكفُّ عنهم؛ لأن المقصود حصل، أو دفع الجزية، أو القِتالِ؛ لإظهارِ دين الله جل وعلا.

ففي حديث بريدة بن الحُصيب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (....وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر(ح٤٤٢٥).

(٢) "كشف المشكل من حديث الصحيحين"، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: علي البواب، ط١(الرياض: دار الوطن، ١٤١٨) (٣٢٥/١).

(٣) "سبل السلام شرح بلوغ المرام"، محمد الأمير الصنعاني، ط٤(القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٩ه) (١٢٣/٤).

ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ.... فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ..) (١).

واتجهت جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وعرضوا الإسلام أو الجزية على أهل تلك البلادِ فأبوا؛ فاستعانوا بالله وقاتلوهم، وحصلت بين الفريقين معارك عظيمة، كانت منها معركة القادسية التي مزَّقت عرش كِسرى في السنة الخامسة عشرة من الهجرة.

وقد كان عمر ﷺ استشار الهرمزان -وهو من الفرسِ - فأشار عليه بما هو وارد في الحديث الذي رواه جُبير بن حيَّة قال: (بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ فقال: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِيَّ هَذِهِ. قَالَ: نَعَمْ، مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرِّجْلَانِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأْسُ، فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الآخَرُ نَهَضَتِ الرِّجْلَانِ وَالرَّأْسُ، وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرِّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ، فَالرَّأْسُ كِسْرَى، وَالْجَنَاحُ قَيْصَرُ، وَالْجَنَاحُ الآخَرُ فَارِسُ، فَمُرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى) (٢).

- وبعد فإن دعاءَ النبي ﷺ وما تبعه من آثار كان مما أدى إلى هلاك كِسرى، وانحسارِ مملكته، وانتشار الإسلامِ في بلاده وما حولها من البلاد. فأصبحت تلك البلاد التي كانت توقد فيها النيرانُ للعبادة بلادًا إسلامية ينطلقُ منها النور، وكانت بعض مدنها عواصم للخلافة الإسلامية في أطوارها المختلفة كالكوفة، وبغداد.

المطلب الرابع: المبشرات النبوية التي تؤيد زوال دولة كسرى:

بشَّر النبي ﷺ -كما في الحديث قيد الدراسة - بهلاك كِسرى، وبشَّر بإنفاق كنوزه في سبيل الله تعالى، وقد جاءت بشائر أخرى بزوال دولة كِسرى، وإنفاق كنوزه غير هذا الحديث، وفي هذا المطلب ذكرُ لبعض تلك النصوص النبوية، واستخراجٌ لبعض ما فيها من فوائد قيِّمة.

أولاً: عن جابر بن سمرة ﷺ قال: ("لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنْ

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١(القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢ه) كتاب الجهاد والسير(ح١٧٣١رقم٣).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب(ح٣١٥٩).

الْمُؤْمِنِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ" قَالَ قُتَيْبَةُ: مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَشُكَّ) (١).

قال القرطبي: (...ودخل المسلمون المدائن، وفيها القصر الأبيض الذي فيه إيوان كسرى، وأمواله، وذخائره النفيسة التي لم يسمع بمثلها. قال أهل التاريخ: كان في البيت الأبيض ثلاثة آلاف ألف ألف ألف -ثلاث مرات - غير أن رستمًا لما فرَّ منهزمًا حمل معه نصف ما كان في بيوت الأموال، وترك النصف الآخر، فملكه الله المسلمين... فكان ذلك كله مظهرًا لصدق النبي ﷺ للعيان بحيث يضطر إليه كل إنسان) (٢).

وهذا وما قبله من أوضح الدلائل على نبوة محمد ﷺ؛ إذ أطلعه الله تعالى على ما لا يمكن أن يطَّلِع عليه بشرٌ من معرفة بعض الأمور المستقبلة التي لا يعلمها إلا الله جل وعلا.

ثانيًا: وعن عدي بن حاتم ﷺ قال: (بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ، فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ. فقال: « يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ» . قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: « فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ » - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلاَدَ. « وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى ». قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ قَالَ: « كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ..» ....

قَالَ عَدِىٌّ فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لاَ تَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ...) (٣).

فقد أخبر النبي ﷺ بفتح الحِيرة(٤) وقد كانت تحت حكمِ كِسرى، وأخبر بافتتاح كنوز كِسرى، وهذا من أعظمِ البشائرِ ومن أوقعها في نفوس أصحابه والمسلمين جميعًا، ومن دلائل نبوته ﷺ، ووسائل تثبيت الدين في قلوب أصحابه فإن كلام عديٍّ الذي أضمره في نفسه يدلُّ على أنه حديثُ عهدٍ بإسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفتن وأشراط الساعة(ح ٢٩١٩رقم٧٨)

(٢) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "(٧/ ٢٦١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(ح ٣٥٩٥).

(٤) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان"(بيروت: دار الفكر) (٣٢٨/٢) :(الحِيْرة بالكسر ثم السكون وراء، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف).

بل قد استغرب عدي بن حاتم ﷺ أن يتهاوى حكم كسرى بن هرمز لما له من العظمةِ والمهابة والمكانة في ذلك الوقت[1].

ثالثًا: حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنَعَتْ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتْ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ) [2].

ففي الحديث بيان أن العراق تمنع درهمها وقفيزها فهو دليلٌ على أنها كانت قبل المنعِ تعطي ذلك مما يدلُّ على فتح المسلمين لها.

قال النووي في بيان معنى المنع في الحديث: (وفى معنى "منعت العراق " وغيرها قولان مشهوران أحدهما: لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد، والآخر -وهو الاشهر - أن معناه: أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد روى مسلم هذا بعد هذا بورقات عن جابر قال: "يوشك أن لا يجيء اليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذاك"، وذكر في منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود وقيل: لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها، وقيل: معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك) [3].

وعلى المعنيين اللذين ذكرهما النووي كليهما فإن الحديث دالٌّ على فتح العراق؛ وقد كانت بها دولة كِسرى.

فالحديث من دلائل نبوة النبي ﷺ، من المبشِّرات بسقوطِ دولةِ كسرى.

رابعًا: حديث ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ....) [4].

وهذه بشارة من النبي ﷺ أعمُّ مما قبلها؛ إذ تبين أن ملك أمة الإسلام سيمتد شرقًا وغربًا، وهذا ما حصل في الفتوحات الإسلامية.

---

(١) "فتح الباري"(٦/٦١٣).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفتن وأشراط الساعة(ح٢٨٩٦رقم ٣٣).

(٣) "شرح صحيح مسلم"(١٨/٢٠).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفتن وأشراط الساعة(ح٢٨٨٩رقم١٩).

وبشارة أخرى خاصة بعد ذلك فإن الإشارة إلى الكنزِ الأبيضِ دليلٌ على فتح بلاد كِسرى وإنفاق كنوزها.

قال القاضي عياض: (وهذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ لظهوره كما قال، وأن ملك أمته اتسع في المشارق والمغارب كما أخبر من أقصى بحر طنجة، ومنتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد الهند والسند والصغد، ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال الذى لم يذكر - عليه السلام - أنه أريه وأن ملك أمته سيبلغه) [(١)].

والإخبار عن امتداد ملك الأمة شرقًا تدخل فيه دولة كِسرى كلِّها وقد كانت عاصمة كنوزه المدائن كما تقدم.

وأما المقصود بالكنزين الأبيض والأحمر فهما الذهب والفضة، والمراد كنزي كِسرى وقيصر[(٢)].

خامسًا: توقيت ذات عِرق.

من البشائر التي تدل على قربِ فتح العراق وسقوطِ كسرى هو تحديد ذات عرق ميقاتًا لأهل العراق على قول من قال بأن النبي ﷺ هو الذي وقَّتها.

فإن أهل العلم مختلفون في من وقَّت ذات عرقٍ فمنهم من ذهب إلى أن الذي وقَّتها هو النبي ﷺ، ومنهم من قال إن الذي وقَّتها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنقل هنا كلام ابن عبد البر حيث يقول: (وقال منهم قائلون عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي وقت لأهل العراق ذات عرق لأن العراق في زمانه افتتحت ولم يكن في العراق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وقال آخرون هذه غفلة من قائلي هذا القول بل رسول الله ﷺ هو الذي وقت لأهل العراق ذات عرق والعقيق كما وقت لأهل الشام الجحفة والشام كلها يومئذٍ دار كفر كما كانت العراق يومئذٍ دار كفر فوقت المواقيت لأهل النواحي لأنه علم أنه سيفتح الله على أمته الشام والعراق

وغيرهما من البلدان، ولم تفتح الشام ولا العراق جميعًا إلا على عهد عمر، وهذا

---

(١) "إكمال المعلِم شرح صحيح مسلم"، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط١(المنصور: دار الوفاء، ١٤١٩ه) (٢١٣/٨).

(٢) "شرح النووي على صحيح مسلم"(١٣/١٨) ، و"مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، عياض بن موسى اليحصبي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ه) (١٠٦/١).

ما لا خلاف فيه بين أهل السير) [1].

وليس الغرض من نقلِ هذا القول الترجيح في الاختلاف -فله بحوث تخصُّه - ولكن المقصود أن هذا التوقيت إن كان من النبي ﷺ فهو من جملة البشائر التي تدلُّ على فتح بلاد فارس، وسقوط كِسرى، وهو أيضًا من دلائل نبوة النبيﷺ.

المطلب الخامس: هل يعارض الحديث وجود دولة للفرس خلال تاريخ الدولة الإسلامية بعد هلاك كسرى:

ورد في الحديث قول النبي ﷺ: (إذا هلك كسرى فلا كِسرى بعده... وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده...) وهذا فيه بيان أن ملكه يزول وينتهي، ولكن الناظر في أحداث التاريخ منذ ذلك السقوط لكسرى إلى عصرنا الحاضر يرى أن دولاً للفرسِ قامت خلال أكثر من حِقبةٍ: كالدولة الصفوية، ودولة إيران المعاصرة، ويرى أيضًا أن هناك ممالك للروم قد قامت في أكثر من صقعٍ من الأرض، فهل هذا يعارض صحة الحديث أو يجعلنا نشك فيه؟

والجواب أنه لا تعارض - بحمدِ الله - إذا تبيَّن لنا معنى قوله ﷺ: (فلا كسرى بعده... فلا قيصر بعده) ، وذلك بعرض أقوال العلماءِ في هذه الجملة.

القول الأول: لا كِسرى بالعراق، ولا قيصر بالشام:

قال البيهقي: (قال الشافعي: كانت قريش تنتاب الشام انتيابًا[2] كثيرًا وكان كثير من معاشها منه وتأتي العراق فيقال: لما دخلت في الإسلام ذكرت للنبي ﷺ خوفها من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق إذا فارقت الكفر ودخلت في الإسلام خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام فقال النبي ﷺ: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده...) فلم يكن بأرض العراق كسرى يثبت له أمر بعده وقال: (وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده...) فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده وأجابهم عن ما قالوا له وكان كما

(١) "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، عمر بن يوسف بن عبد البر، تحقيق: أسامة إبراهيم، ط١(القاهرة: مكتبة الفاروق الحديثة، ١٤٢٠هـ) (١٥/ ١٤٠ -١٤١).

(٢) قال ابن منظور في "لسان العرب"(١/ ٧٧٤) :(وانْتابَ الرجلُ القومَ انْتيابًا إِذا قصَدَهم وأَتاهم مَرَّةً بعد مَرَّة).

قال لهم ﷺ وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس وقيصر، ومن قام بالأمر بعده عن الشام) (١).

وذهب إلى هذا ابن حبان فقال: (قوله ﷺ: "إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده" أراد به بأرضه، وهي العراق، وقوله ﷺ: " وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده" يريد به بأرضه وهي الشام، لا أنه لا يكون كسرى بعده ولا قيصر) (٢).

القول الثاني: أنه لا يكون بعدهما مثلهما:

نقل القول ابن حجر عن الخطابي: (قال الخطابي: معناه: فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام، وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرًّا وإما جهرًا فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده) (٣).

وقال ابن الجوزي: (كانت العرب بين هذين الملكين كالكرة يلعبان بهم

ويحملون إليهما الهدايا فلما جاء الإسلام صارت كلمة العرب العليا، فلا كسرى ولا قيصر من حيث المعنى إنما هو اسم فارغ من المعنى) (٤).

وذهب أيضًا إلى هذا القول العراقي حيث ذكر أن المعنى لا يبقى مثلهما في قوة الملك واتساعه فقال: (أَنَّ مَعْنَاهُ إذَا هَلَكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فَلَا يَكُونُ بَعْدَهُمَا مِثْلُهُمَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ كَانَ، وَهَذَا أَعَمُّ وَأَتَمُّ (قُلْت: وَمِمَّا انْقَرَضَ، وَلَمْ يَعُدْ بَقَاءُ اسْمِ قَيْصَرَ لِأَنَّ مُلُوكَ الرُّومِ لَا يُسَمَّوْنَ الْآنَ بِالْأَقَاصِرَةِ، وَذَهَبَ ذَلِكَ الِاسْمُ عَنْ مُلْكِهِمْ فَصَدَقَ أَنَّهُ لَا قَيْصَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَوَّلِ، وَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ (لَا كِسْرَى) عَلَى ظَاهِرِهِ مُطْلَقًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ:(لَا قَيْصَرَ) فَفِيهِ أَرْبَعُةُ احْتِمَالَاتٍ: لَا قَيْصَرَ بِالشَّامِ؛ لَا قَيْصَرَ كَمَا كَانَ لَا قَيْصَرَ فِي الِاسْمِ، لَا قَيْصَرَ مُطْلَقًا، وَلَا يَصِحُّ) (٥).

---

(١) "السنن الكبرى"، أحمد بن الحسين البيهقي، ط١(الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٤٤ه) (١٨١/٩).

(٢) "التقاسيم والأنواع"، أبو حاتم محمد بن حبان، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ه) (٨٤/١٥).

(٣) "فتح الباري"(٦٢٦/٦).

(٤) "كشف المشكل من حديث الصحيحين"(٢٨٨/١).

(٥) "طرح التثريب في شرح التقريب"(٢٥١/٧).

فيمكن القول من خلالِ ما تقدَّم: إن القولين صحيحان فلم يعد هناك كِسرى، ولا بقيت للفرس ولاية على العراقِ، ولم يعد للروم حاكم يدعى قيصر، ولا بقي لهم حكم دائم في الشام.

وبالنسبة لكسرى فإن الواقع اليوم يشهد أنه لم يبقَ لكِسرى اسمٌ فيمن تولى حُكمَ الفرسِ في دولة إيران الحاليَّة بل إن الوصف الذي يطلق على الحاكمِ كان "الشاه"، ثمَّ لمَّا تولَّى الخميني حكم إيران في أواخر القرن الرابع عشر كان يوصفُ "بالإمام"، أو "قائد الثورة"، ويطلقُ عليه وصفٌ ديني هو "الولي الفقيه".

وكذلك الأمرُ بالنسبة للدولة الصفوية، فقد كان الحاكم يوصف ب "الشاه"، وكانت بلاد حكمهم إيران كذلك، وإن كان حصلَ منهم تسلُّطٌ على العراقِ في وقت حكم الشاه إسماعيل الصفوي(١).

وما يحصلُ اليوم في العراق والشام – في سوريا - من تسلُّط دولة إيران على أهل السنة والتضييق عليهم وقتلهم (٢) هو من الابتلاء الذي تُبتلى به أمة الإسلام، أو هو من آثار ابتعاد المسلمين عن دينهم، ولكن لم يحصل لهم تحكُّم كاملٌ بالعِراق كما كان في زمنِ كِسرى.

وهذه الدولة التي تدَّعي محبة آل بيت النبي ﷺ والدِّفاع عنهم تسعى سعيًا حثيثًا لنشر مذهبها الاثني عشري –الجعفري - وتوظِّف التشيع والدين لخدمة السياسة وتحاول التمدد في طولِ البلادِ وعرضها، ولكنَّها تُواجه بحمد الله بتمسك كثير من المسلمين بدينهم، ولا ينساق وراء ما تبشِّر به وتدعو إليه إلا ضِعاف الدين، أو من كان قريبًا من ذلك المذهب في أصوله. ومهما بذل أولئك من أموالٍ أو جهودٍ فستكون بإذن الله تعالى وبالاً عليهم -وإن طال الزمن - لكن سنَّة الله في الابتلاء

(١) "التقاسيم والأنواع"(٨٤/١٥).

(٢) وقد سار في رِكاب دولة الفرسِ وجاراها في ففعلها بأهل السنة طائفةٌ خرجت من بين أظهر المسلمين وتسمت ب"الدولة الإسلامية في العراق والشام" فنكَّلوا بأهل السنة وجرُّوا عليهم من الويلات والنكبات ما يندى له الجبين بزعمِ أن أهل السنة مرتدون، ولا تزال أمة الإسلامِ تعاني منهم إلى يومنا هذا، فقد أعطوا صورةً قاتمةً عن أمة الإسلام؛ فينظر غير المسلمين إلى المسلمين على أنهم متعطشون للدماء، ولا أرب لهم إلا في القتل، وغيرها من التُّهم التي ألصِقت بالإسلام وأهله من آثار صنيعِ هؤلاء فإلى الله المشتكى.

ماضية، وسنته في تغيير ما وقع بالمسلمين ثابتة، وهي واردة في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ الأنفال: ٥٣).

وإن المسلم على يقين أن هذه الدولة الفارسية مهما بذلت من جهودٍ لتعود إلى سابق عهدها -قبل إسقاط المسلمين لدولة كسرى - فلن تعود إليه لأن ما أخبر به النبي ﷺ حقٌ لا شك فيه ولا امتراء، وعلى المسلمين أن يعودوا إلى ربِّهم، وأن يراجعوا أنفسهم، وأن يأخذوا بنهج أسلافهم؛ ليُلحِقوا تلك الدولة بدولةِ كسرى، وأهم ما في هذه المرحلة الدعوة إلى الله جلَّ وعلا وتبصير المخدوعين من المنتسبين لمذهب التشيع بأن سعي دولة الفرس إنما هو سعيٌ سياسيٌ لا ديني فإنهم لا يرفعون بالدين رأسًا، وإنما يحملون شعار التشيع لخداع العوام والأتباع وإلا لو تمكنوا في هذه الأزمنة، ولم يكن عندهم خوف من خروج غالبية الشيعة من التشيع؛ لأوقدوا نيران المجوس وأعادوها كما كانت قبل أن يطفئها نور الإسلام.

وفي الجانب الآخر فإن غيرهم من اليهودِ والنصارى لهم سعيٌ حثيثٌ لإطفاءِ نورِ الله جل وعلا، ولكن هيهات. والواجب على المسلمين أيضًا أن يثقوا بالله جل شأنه، وأن يعدُّوا العدة، ويدخروا القوة، ويحذروا من مكر أولاء وأولئك.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف: ٢١) ، و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (الأنفال: ٢١).

الخاتمة:

لعل من أبرز النتائج التي خرج بها هذا البحث:

١ - روي حديث: (إذا هلك كسرى...) من ثلاثة طرق: طريق أبي هريرة، وطريق جابر بن سمرة، وطريق أبي سعيد الخدري ﷺ.

٢ - أهمية المبشِّرات في حياة المسلم، وكذلك أهمية إبراز جملة من المبشرات النبوية للمسلمين ليقوى اعتزازهم بدينهم، ولا يركنوا إلى اليأس والقنوط.

٣ - معنى الهلاك الوارد في الحديث هو الموت أي موت كسرى وقيصر فإذا ماتا فلا كسرى ولا قيصر بعدهما.

٤ - تبيَّن أن الراجح من الأقوال في التوجيه بين لفظ: (إذا هلك كسرى) ، ولفظ: (هلك كسرى) هو القول الثالث وهو: أن المقصود بلفظة (هلك كسرى) تحقُّقُ وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضي، وإن كان لم يقع بعد للمبالغة في ذلك، وبهذا القول يمكن الجمع بين الروايتين.

٥ - السبب الأساس في سقوط كسرى: تمزيقه كتاب النبي ﷺ، ودعاء النبي ﷺ وقد كانت لهذا الدعاء آثار أدت إلى السقوط منها: تولية ابنة كسرى الحكم، وكذلك الفتح الإسلامي لبلاد كسرى.

٦ - من أهم المبشرات التي جاءت في السنة النبوية: بشارة النبي ﷺ لعدي بن حاتم بخروج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله تعالى، وبشارته بفتح القصر الأبيض، وهو قصر كسرى الذي في المدائن، وبشارته بامتداد ملك الأمة الإسلامية شرقًا وغربًا، وتوقيت ذات عرق لحجاج العراق على قول من قال بأن النبي ﷺ هو الذي وقَّتها.

٧ - الجمع بين الحديث و وجود دول للفرس في فترات مختلفة بعد هلاك كسرى هو أن من ملك من هؤلاء القوم لا يسمى كِسرى –وكذلك من ملك النصارى لا يسمى قيصر - وكذلك فإنه لم يعُد لكِسرى ملكٌ على العراق كما لم يعُد لقيصر ملك على الشام، ولا عادت عزتهما كما كانت قبل انقضاء دولتيهما.

٨ - ما يحصل من تسلُّط لدولة الفرس على بعض بلاد المسلمين إنما كان منشؤه من عدم تمسك الأمة بدينها على الوجه المطلوب، وكذلك هو من الابتلاء الذي وعدت به الأمة، وحصل لها في كثيرٍ من أحوالها.

٩ - على المسلمين أن يُعدُّوا القوة بجميع أنواعها لمجابهة أعدائهم، وأن لا ييأسوا ولا يقنطوا وأن يستبشروا خيرًا فالنصر لدين الله تعالى على رغم كيد الكائدين.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المصادر والمراجع:

إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د.يحيى إسماعيل، ط١، (المنصورة:دار الوفاء، ١٤١٩هـ).

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د.عاصم القريوتي، ط١، (الأردن: مكتبة المنار، د.ت).

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط١، (دمشق: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ).

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن الملقن، تحقيق: عبدالعزيز بن أحمد المشيقح، ط١، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ).

الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: زهير الناصر، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، (بيروت: الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).

سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن الأمير الصنعاني، ط٤، (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٩هـ).

السنن، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، (بيروت: الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).

شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن بطال، ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ).

شرح صحيح مسلم، يحيى بن زكريا النووي (القاهرة: المطبعة المصرية ومكتباتها).

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ).

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي).

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بعناية الشيخ: عبدالعزيز بن باز، ط١، (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٨٠ه).

كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، تحقيق: أحمد عناية، ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠هـ).

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، (بيروت: دار صادر، د.ت).

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥ه).

المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله بن البيّع النيسابوري، تحقيق: يوسف المرعشلي (الرياض: مكتبة المعارف).

مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ).

المسند، أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط٢ (دمشق: دار الثقافة العربية، ١٤١٢ه).

المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ه).

المسند، إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تحقيق: د.عبد الغفور البلوشي، ط١، (المدينة النبوية: مكتبة الإيمان، ١٤١١ه)..

المسند، سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق: د. محمد التركي، ط١، (القاهرة: دار هجر، ١٤١٩هـ).

المسند، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، (الرياض: دار المغني، ١٤٢١ه)..

مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ).

المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وعبدالمحسن الحسيني ط١، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ).

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ).

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤ (القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢٥م).

معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١١هـ).

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو، ويوسف بدوي، ط١ (دمشق: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ).

Two - Publishing Guidelines:

1. The researcher submits their project via journal's email in WORD format, as follows:
   - Font: Traditional Arabic
   - Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18)
   - Research words should not exceed 10000 words.
2. The researcher must also attach the following:
   - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
   - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
   - A letter requesting for the research to be published in the journal, addressed to the editor of the journal and signed by the researcher.
   - A handwritten declaration by the researcher stating the research has not previously been published in any other scientific journal or source.
3. Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:
   - Citing the book title and author(s), including any publication information.
   - Inserting footnotes at the bottom of each page.
   - Writing the Quranic verses in accordance to the *Uthmani* script followed by their reference.

Third: Review and Publication Process:

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research when published will be subject to technical considerations and not related to the research or researcher.
3. The journal reserves the right to publish the research in the edition it deems suitable, or republish the research in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title:

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies

Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board

Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's' vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.